

## مراجعة كتاب ....

## (العمارة التقليدية)

## بالمملكة العربية السعودية)

## (The Traditional Architecture of Saudi Arabia)

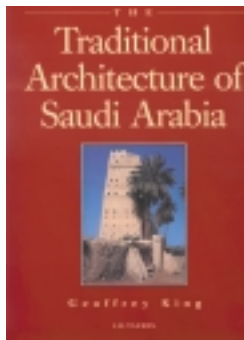
By : Geoffrey King

Published by: I.B. Tauris London - New York 1998

لوتارد - لندن:

يتناول الكتاب عمارة المملكة العربية السعودية والتي تتضمن شريحة واسعة من الانماط المعمارية لا توجد في أي من الاقاليم الأخرى للجزيرة العربية. وفي هذا الإطار يتقصى الكتاب وجود تميز بين الانماط العمرانية بين المناطق الساحلية والجزيلية والسهول رغم وجود النزعة المحلية التي تغلب على كل من هذه الاقاليم. كما يتناول الكتاب دراسة بعض المدن المتميزة كعمكة والمدينة المنورة، ولتين يطرح الكتاب فكرة تداول بعض الانظمة الغربية مع العمارة التقليدية بهما. وفي إطار التعرض للعوامل المؤثرة في التطور العمراني والحضري للاقاليم عامة بالمملكة، يتناول الكتاب مسألة المفارقة بين فترة ما قبل اكتشاف النفط، حيث سادت أنظمة عمرانية وبنية عمرانية تقليدية ذات طبيعة بسيطة متفاعلة مع البيئة حيا واجتماعيا. فيما تمثل مرحلة ما بعد اكتشاف النفط فترة الامتداد والتوسع العمراني الحضري في المدن مما أدى الى تهميش العمارة التقليدية في المناطق غير الحضرية حسبما يناقش الكتاب.

ويعد هذا الكتاب وثيقة تاريخية مهمة للعمارة التقليدية في مختلف مناطق وأقاليم المملكة، وذلك باستخدام النصوص والصور التوضيحية



التي تتميز بالوضوح والوفرة. إضافة الى غنى الكتاب بالصور التوضيحية والرسومات المعمارية سواء على مستوى المقاطع او المساط الايقية المعمارية. كما يتناول بالتفصيل أبرز ملامح العمارة البيئية للمناطق المختلفة، ومناطق الساحلية للبحر الاحمر، ومناطق الواحات الداخلية الشمالية والسهول الوسطى من منطقة نجد، وساحل الخليج الشرقي. ويتناول الكتاب الكيفية التي تم بها استعمال المباني ونمط الحياة الاجتماعية التي سادت من خلال الانظمة الفراغية المتباينة والتوزيع الفراغي للمباني، ويضع هذه التحليلات ضمن اطارها التاريخي الاجتماعي ليقدّم وثيقة مهمة حول العمارة التقليدية في المناطق الريفية والقرى والمدن الصغيرة. وفي نفس الوقت يقدم وصفا دقيقا لمواد البناء التي استخدمت في المباني. كما يتطرق الى موضوع في غاية الاهمية فيما يتعلق بالعمارة التقليدية وهو اساليب البناء التي سادت والتي هي ابرز ما يميز العمارة البيئية، والتي تشير الى الخصائص الاجتماعية للمجتمع المحلي من جهة، ولتكنولوجيا البناء من جهة اخرى. وهذا الموضوع لدى بحثه بتعمق فإنه يقدم تقديرات مهمة للدارس ومتتبع تطور انماط او ظواهر بنائية معينة، حيث يدل بعمق عن مضماني ومفاهيم مستترة تتعدى حدود الخصائص الفيزيائية الظاهرة في المخططات المعمارية، لتكشف العقلية والمنهجية التي كانت وراء هذه التكوينات الفراغية الهندسية. ويستعرض الكتاب انواع مواد البناء المستخدمة من الطوب والحجر والتكسيات الخارجية وغيرها.

ويصنع بهذا الكتاب المهتم والدارس للعمارة العربية الاسلامية بشكل عام، ولعمارة نجد والحجاز والمملكة العربية السعودية بشكل خاص، حيث يقدم معلومات تاريخية وتحليلية تشكل خامة مهمة للمنتخب والدارس المتخصص من جهة، كما تشكل عرضا جيدا يجمع بين وضوح ووفرة الصورة وبين دقة النص للمنتخب والمهتم بالعمارة والفن العربي الاسلامي.



المعماريين من المبرود الاقتصادي والصيت الشخصي. واما ما كان الناتج فأن العمارة العربية المعاصرة ما بعد الثمانينات ما تزال في طور عدم استقرار وما تزال في حوار ما بين الماضي وما بين معطيات الحاضر في اطار الموروث العمراني من جميع المراحل السابقة، فمادما سيكون عليه حال العمارة العربية المعاصرة مع مطلع هذا القرن ومع ما يستجد من معطيات القرن الذي بدأ وبخاصة مع بداية تطور تيار الجيل الجديد الذي يشكل ما يمكن ان نطلق عليه (تيار التعليم المعماري المعاصر) والذي يشكل زخما وافرا، فمادما سيكون مساهمته وكيف تكون مداخلته؟

(\*) دكتورة نظرية العمارة/ جامعة لندن  
walid\_sayed1@hotmail.com

## معالم العمارة العربية المعاصرة منذ مطلع القرن العشرين

د. وليد السيد (\*)

النقط كان لا بد من ان يواكبها قبل النقطه عمرانية مما أدى الى ضرورة ارسال البعثات العلمية للدراسة وكذلك من الاستعانة بخبرات المعماريين من الدول المجاورة، كل هذه العوامل أدت الى تنامي تيار من المفكرين المعماريين حيث استجدت مواضيع معمارية اثار اطروحات تستدعي مراجعة مفاهيم معمارية وانماط من المباني لم تعهدها العمارة العربية التقليدية من قبل والتي كانت نتاجا للتطور الصناعي، وهذا أدى الى تبلور فئحة من المعماريين الذين يعتبروا ارواد هذه المرحلة.

واما الوجه العمراني الذي تميزت به العمارة في هذه الفترة، فإنها تتمايز في مرحلة ما بعد الثمانينات بانها تراوح بين مزيج غريب ما بين المراحل الثلاث جميعا. فأن طالع ابة مدينة عربية معمارية بشكل فاعل، واداروا دفة الكويت أو تونس أو عمان بالاردن والقدس أو بيروت أو غيرها فأنك ترى اختلاط متنافرة من المباني على مستوى العمارة وانماط متباينة على مستوى التخطيط، إذ أن كلا من هذه المدن وغيرها تحتوي على قلب تاريخي أو تراثي من حيث التخطيط وايضا من حيث النمط المعماري والذي ينتمي لما قبل المرحلة الاولى، وكذلك على مبان وانماط تخطيطية (مستوردة) تعود للمرحلة الاولى حيث تم تبني نماذج وانماط (احلال بديلة) من قبل السياسيين وصانعي القرار كما ذكر اعلاه. أما النموذج الأخرى فيتمثل في الفترة الثانية ويمتد فيشمل الفترة الثالثة أيضا حيث يحتوي على نماذج عالمية من الأبنية وانماط التخطيط العمراني الشائعة لنظريات التخطيط الحديثة. أما النموذج الآخر المستحدث والذي ينتمي للمرحلة الثالثة ايان ظهور الفئة من رواد المعماريين يضيف مسحة من الاريك والتنوع للخليط الموجود اصلا حيث يراوح بين

ادخال نمط تخطيطي غربي اولا من قبل الخديوي اسماعيل -والذي كان معجبا بنمط تخطيط باريس - وذلك من خلال (البوليفاردز) او الشوارع المتسعة التي تتلقى في ميدان واحد في نهاياتها، وهذا النمط التخطيطي اوجده المخطط الفرنسي (هاوسمان) لنابليون من اجل قمع الثورة الفرنسية، حيث يمكن هذا النمط التخطيطي من تصب الدفاع في الميدان الذي يشرف على هذه الشوارع جميعها والتحكم بالخصم أكثر مما تسمح به شوارع العصور الوسطى الملتوية أو الضيقة المتعرجة، بيد ان هذه الاستعارة لهذا النمط التخطيطي من قبل الخديوي قرار سياسي لم تبد انها كانت بنفس الدافع العسكري بقدر ما انها قد تؤخذ على انها بدافع التقليد والإعجاب بالتمتد الغربي، وأيا ما كان الدافع فان ادخال هذا النمط الى جانب النمط السائد في قلب القاهرة التقليدية قد خلق تباينا شاسعا انعكس على مختلف جوانب الحياة الى جانب البيئة المبنية، ولم تقتصر هذه الاستعارة على التخطيط بل تعدت الى النمط المعماري حيث سادت في تلك الفترة الانماط العربية لعمارة عصر النهضة من قوطية وكلاسيكية وغيرها. اما في مدن شمال أفريقيا الأخرى كتونس وفاس ومكناس فقد كان الوضع أكثر سوءا إذ تم احلال مناطق باكملها توضع بجانب التراث العمراني، وكان هذا بفعل الاستعمار وتضمن اهدافا ثقافية حضارية تهدد صورة التراث وتوحي بين طياتها بافول الماضي كتدوير مختلف وحضور الحدائق على شكل التخطيط والنمط المعماري الغربي.

## إعادة ترميم المسجد الأقصى الشريف

لوتارد - القدس:

العمارة التي تنتشر على الهضبة المستوية. جميع هذه المنشآت والأبنية هي مما تضمها منطقة الحرم الشريف وتعود للفتوحات العباسية، والفاطمية، والمملوكية والعثمانية على التعاقب. وقد بني المسجد الأقصى في عهد الوليد في العهد الأموي من العام ٧١١ للميلاد. وتم ادخال اضافات وتوسعات ملحوظة لمساحة المنطقة المسقوفة في عهد الخليفة العباسي المهدي لاحقا على اثر زلزال الحق أضرا بالمسجد، وبعد المسجد بشكله الحالي هو ما نتج من تعديلات الخليفة المهدي. أما في عهد صلاح الدين الأيوبي وعلى اثر الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر فقد تمت أعمال صيانة واسعة للمسجد. وقد شملت أعمال الترميم والصيانة بالإضافة الى القبة الرئيسية للمسجد، أعمال تكسية الجدران الداخلية والخارجية، وترميم الأعمدة والتيجان والتي دمرت بسبب الحريق أو هي في حالة تداعي وتقادح بمرور الزمن، وترميم البلاطات الرخامية المنتشرة بالمسجد، وكذلك ترميم السقوف وأعمال الجص على السقوف والجدران، يضاف إلى ذلك أعمال ترميم الزجاج الملون. وأيضا ترميم وصيانة الأعمال الخارجية للمسجد من ساحات ومرات وأرضية ومناطق نباتات.

وكذلك فقد تمت أعمال صيانة على درجة عالية من الدقة للقبّة الرئيسية وأعمال مماثلة للسقف المائل للرواق، وتمثلت هذه الأعمال بإزالة صفائح الالومنيوم وكذا السقف الخرساني الذي تمت اضافته سابقا ضمن أعمال ترميم مماثلة عام ١٩٥٠م.

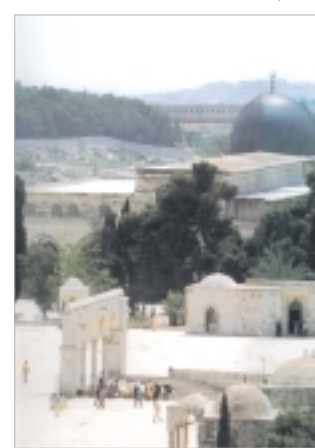
وتهدف أعمال الترميم والصيانة إلى المحافظة على منطقة الحرم الشريف بعمامة حسيا ومعنويا، وإعادة استخدام بعض المباني التي ساء استعمالها، وكذلك تحسين حالة المباني القائمة من ناحية بصرية جمالية من جهة، ومن ناحية انشائية من جهة أخرى تبعا لأعمال التفتيش التي قامت وتقوم بها السلطات اليهودية والتي تهدت الاساسات وانشاءات المباني الاسلامية، ومن هنا كان دور اللجنة في أعمال الحفاظ على المنشآت بما تمثله من قيم رمزية ومعنوية اسلاميا.

ويمثل هذا العمل الذي تم الانتهاء منه مع حلول العام ١٩٨٣م جهود العديد من الجهات العربية والاسلامية ابتداء بأعمال الترميم، والتصميم والمتابعة والإشراف، وتم تقدير هذا العمل لامته المعنوية الرمزية بمنحه جائزة الأغاخان للعمارة الاسلامية للدورة ١٩٨٦م، ونظرا للقيمة المعمارية والجهود المبذولة على مستوى رفيع من الدقة والالتقان.

## العمارة والفنون النظرية في العالم العربي والاسلامي

لا تخفى أهمية المسجد الأقصى الشريف في الوعي الاسلامي كونه اولى القسبتين وثالث الحرمين الشريفين، ولاحقا لما تم على ايدي اليهود من الحريق الذي جرى عام ١٩٦٩م، مما تسبب في اضرار بالاجزاء الداخلية للمسجد ومنها منبر صلاح الدين الأيوبي واجزاء من القبة الداخلية وبعض من التكتسات الداخلية للمسجد، فقد قامت لجنة اعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى بأعمال صيانة وترميم من اجل الحفاظ على معالم هذا الرمز الاسلامي الذي تساوي الصلاة فيه خمسمائة فيما سواء كما ورد بالحديث الشريف.

ويقع المسجد الأقصى ضمن منطقة الحرم الشريف والتي تحتل الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة القدس القديمة، وتضم منطقة الحرم الذي تبلغ مساحته ١٤٠ ألف متر مربع - والتي تمثل سدس مساحة المدينة القديمة- قبة الصخرة المشرفة، والمنطقة المسقوفة من المسجد الأقصى وما يحيط به من ساحات، وقبة السلسلة (والتي يعتقد انها كانت بمثابة نموذج مصغر لقبة الصخرة تمهدا لانشائها)، والمدارس والبيوتات والمنارات والابنية

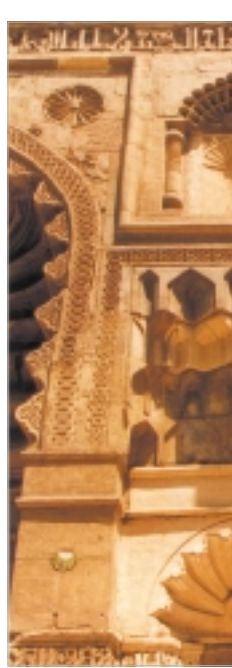


## مسجد الأقرم بالقاهرة الفاطمية

## من بجائع التراث

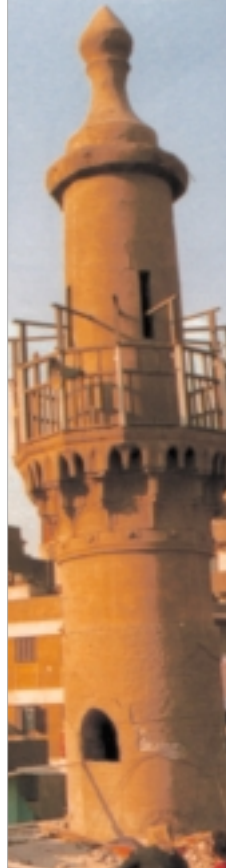
لوتارد - القاهرة:

التكوينات المعمارية والفراغية والابيات القرآنية، إضافة إلى دقة النسب والتناسل بين الفتحات الصغيرة والكتلة بالواجهة من ناحية معمارية وهي مما يعكس حسا مرهفا لدى المصمم، بالإضافة



يقال في الأمثال العربية اسم على سمي، ومن هنا فقد كان لا بد للاسم من ان يحمل بعضا من خصائص السمي، حيث يرجع الباحثون في اللغة اسم (مكة) مثلا إلى الازالة والخالص والدمار، وهو معنى رمزي للخلاص من الذنوب ودمار من تسول له نفسه الاعتداء على حرمة هذا البلد الامين كما فعل ريك باصحاب الفيل. وفي اطار آخر يروي المؤرخ المسلم المغربي ان (القاهرة) مثلا عرفت بالمنصورة ايضا وما لها من مضماني، فما هو معنى (اقرم) والذي يعرف به هذا المسجد الرشيق الذي يسبق في القاهرة القديمة، يعزو الباحثون هذا الاسم الذي يشق من القمر إلى البرهان الواضح الساطع كما انعكاس الأشعة من الشمس إلى القمر أو البدر لدى تمامه. ويجوي هذا المسجد الذي بني زمن الفاطميين آيات قرآنية تتضمن هذه المعاني مثل الآية الكريمة: يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا، ويقع المسجد ضمن القاهرة الفاطمية بمنطقة تعرف بالدرب الاصفر.

وتطل واجهته الصغيرة على الشارع ويتم الدخول للمسجد الذي ينخفض بضع درجات عن منسوب الشارع، وترجع أهمية هذا المسجد الصغير لدى الباحثين في العمارة الاسلامية للعناصر المعمارية المتميزة التي يحتويها وطبيعة



إلى مراعاة المقياس الانساني مقارنة بما نجده في مساجد أخرى منتشرة في القاهرة والتي تهرب الزائر بضخامتها. كما تحتوي الواجهة على مقرنصات مما يعني وجود البعد الثالث بها والذي يضيف عليها رونقا بصريا أكثر من مجرد تسطيح قشري وبخاصة لدى سقوط النور عليها في اوقات النهار المختلفة.

ويتكون المسجد من مخطط أفقي بسيط، يحوي المدخل الذي ينحرف عن بقية جسم المسجد بزوايا تتبع بشكل مواز الشارع الخارجي، وبدا يجد الزائر نفسه داخلا عبر بوابة تتحرف تدريجيا ما بين زاوية الشارع الخارجية، وبين محور الفناء الداخلي وجدار القبلة. و يحتوي المسجد فناء داخليا وسطيا تحيط به أروقة منفردة من جهات ثلاث، لا تلبث ان تصبغ مزدوجة جهة القبلة، ويقع الحراب على المحور الطويل للمسجد ومحور الفناء الداخلي.

وتقع المشذنة على الواجهة الخارجية على يسار الداخل وتمتاز بجمال تكوينها ودقة نسبها. وبعد هذا المسجد من أروع الآثار في القاهرة الفاطمية لسياسة الجمال في تكويناته بعيدا عن التعقيد سواء في توزيعاته الفراغية أو في تكويناته الكتلية، مع ما في مخططه الاقفي من ذكاء وبراعة في التعامل مع التوزيعات الفراغية الداخلية والاستجابة لمؤثرات الموقع المحيطة الخارجية.